بجده واجتهاده وان كان صحة قال انما حصل ذلك بسبب العلاج العلاني وان
حصل مال يقول حصل بكسبي وهذا تناقض ايضا لانه لما كان عاجزا محتاجا
اضاف الكل الى الله تعالى وفي حال السلامة والصحة قطعه عن الله تعالى
واسنده الى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح بل هي فتنة اي بلية يبتلى بها
العبد فان قيل كيف ذكر النعمة اولا في قوله خولناه نعمة ثم انثها ثانيا اجيب
بانه ذكر اولا لان النعمة بمعنى المنعم به كما مر وقيل تقديره شيئا من النعمة
وانث ثانيا اعتبارا بلفظها او لان الخبر لما كان مونثا اعني فتنة ساغ
تانيث المبتدا لاجله لانه في معناه كقولهم ما جاءت حاجتك وقيل هي
اي الحالة او القولة كما جرى عليه الجلال المحلي او العطية والنعمة كما قاله
البقاعي ولكن اكثرهم اي اكثر هولاء القائلين هذا الكلام لا يعلمون ان
التخويل استدراج وامتحان قد قالها اي القولة المذكورة وهي قوله انما
اوتيته على علم لانها كلمة او جملة من القول الذين من قبلهم اي من
الامم الماضية قال الزمخشري هم قارون وقومه وقد قالها حيث قال انما
اوتيته على علم عندي وقومه راضون به فكانهم قالوها ويجوز
ان يكون في الامم الماضية اخرون قائلون مثلها فما اغنى عنهم اي اولئك
الماضين ما كانوا يكسبون اي من متاع الدنيا ويجمعون منه فاصابهم
سيئات ما كسبوا اي جزاؤها من العذاب ثم اوعد كفار مكة فقال تعالى
والذين ظلموا اي بالعتو من هولاء اي مشركي قومك ومن للتبعيض او
للبيان سيصيبهم سيئات ما كسبوا اي كما اصاب اولئك وما هم بمعجزين
اي فائتين عذابنا فقتل صناديدهم يوم بدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا
سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا ان الله اي الذي له الجلال والكمال يبسط
الرزق اي يوسعه لمن يشاء وان كان لا حيلة له ولا قوة امتحانا او يقدر اي يضيق
لمن يشاء وان كان قويا شديد الحيلة ابتلاء فلا قابض ولا باسط الا الله

تعالى

تعالى ويدل على ذلك انا نرى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه
فلا بد لذلك من حكمة وسبب وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجهله
فانا نرى العاقل القادر في اشد الضيق ونرى الجاهل الضعيف في اعظم
السعة وليس ذلك ايضا لاجل الطبائع والافلاك لان في الساعة التي
ولد فيها ذلك الملك السلطان القاهر قد ولد فيها عالم ايضا من الناس
وعالم من الحيوان غير الانسان ويولد ايضا في تلك الساعة عالم من
النبات فلما شاهدنا حدوث هذه الاشيا الكثيرة في تلك الساعة الواحدة
مع كونها مختلفة في السعادة والشقاوة علمنا ان الفاعل لذلك هو الله
تعالى فصح بهذا البرهان العقلي القاطع صحة قوله تعالى الله يبسط الرزق
لمن يشا ويقدر قال الشاعر : فلا السعد يقضي به المشتري ..
ولا النحس يقضي علينا زحل .. ولكنه حكم رب السما .. وقاضي القضاة تعالى وجل
ان في ذلك اي البيان الظاهر لايات اي دلالات لقوم يومنون اي بان الحوادث
كلها من الله تعالى بوسط او غيره ولما ذكر تعالى الوعيد شرع في ذكر رحمته
فقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد ربكم المحسن الكريم يقول
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم اي افرطوا في الجناية عليها بالاسراف
في المعاصي واضافة العباد تخصيصه بالمومنين على ما هو عرف القران
لا تقنطوا اي لا تياسوا من رحمة الله اي اكرام المحيط بكل صفات الكمال فيمنعكم
ذلك القنوط من التوبة التي هي باب الرحمة وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
عبادي بسكون اليا وتسقط في الوصل وفتحها الباقون وقرا ابو عمرو و
الكسائي تقنطوا بكسر النون بعد القاف والباقون بفتحها ان الله اي
المتفضل على عباده المومنين يغفر الذنوب لمن تاب من الشرك جميعا
لمن يشا كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا واما الكافر اذا اسلم فان الله تعالى لا يواخذه بما وقع منه كفرا قال

Copyright © King Saud University